جامعة البعث
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مادة الآثار الكلاسيكية/ محاضرة رقم(٦+ ٧+ ٨+ ٩)
السنة الأولى- ف٢/ ٢٠١٩- ٢٠٢٠م
د. محسن يوسف محمد

المحاضرة السادسة

النشاط العمراني في عهد أوغسطس خارج روما

إن النشاط العمراني الواسع الذي شهدته روما في عهد أوغسطس لم يقتصر على عاصمة الإمبراطورية فحسب وإنما امتد أيضاً إلى المدن الإيطالية الأخرى وإلى الولايات الرومانية. وسنكتفي باستعراض بعض الأمثلة المتنوعة لهذا النشاط العمراني:

أولاً- قوس النصر في ريميني:

- تذكر الروايات التاريخية أنه جرى إقامة سبعة عشر قوس نصر تكريماً للإمبراطور أوغسطس في روما وفي الولايات.

- يُعتبر **قوس ريميني** من أشهر أقواس النصر التي شيدت في زمن أوغسطس ولا تزال قائمة حتى اليوم.

- بُني هذا القوس في العام ٢٧ ق.م في مدينة ريميني الواقعة على البحر الأدرياتيكي، وذلك تكريماً لأغسطوس.

- يُزّين القوس المقنطر المعقود عمودان جانبيان على الطراز الكورنثي وجبهتان وكلها للزينة فقط. و يوجد في الخزائن الجانبية منحوتات ذات طابع أتروسكي تمثل أربعة آلهة هم على الغالب: جوبيتر – فينوس – نبتون – مينرفا. أما الجزء المُسنّن الذي يعلو القوس فهو من إضافات العصور الوسطى.

ثانياً- جسر أوغسطس في ريميني:

- برع الرومان في إقامة الجسور على الأنهار التي كانت تعترض مسيرة الطرقات التي أكثروا من بنائها في كافة الاتجاهات. والسبب في ذلك يعود إلى أن مدينة روما قامت إلى جوار نهر كبير هو نهر التيبر الذي أصبح بعد نمو المدينة واتساعها يخترق روما مما اضطر الرومان لإقامة الجسور عليه لتأمين الاتصال بين الضفتين.

- أقدم الجسور في روما كان مصنوعاً من الخشب ويقوم على دعائم خشبية ويدعى (**بونس سيلليكوس**)(pons sullicius) الذي كان يصل المدينة المتواجدة على الضفة اليسرى لنهر التيبر مع ضاحيتها يانيكولوم الواقعة على الضفة اليمنى.

- أُقيم جسر ريميني، الذي ابتُدأ العمل به في أواخر أيام أوغسطس وتم تنفيذه خلال حكم تيبريوس في العام ٢١م، على نهر ماريكيا في نهاية طريق فلامينيا الوسطى.

- بُني بأكمله من الحجر.

ثالثاً- أقنية المياه:

أقنية المياه: و هي من أعظم المنجزات التي حققها المهندسون الرومان في مجال العمارة المدنية. فقد استطاعوا نقل المياه العذبة النقية من منابعها في الجبال البعيدة إلى المدن عبر أقنية تمتد أحياناً مئات الكيلومترات، وتجتاز كثيراً من الأودية العميقة المرتكزة على قناطر عالية برعوا في تصميمها. ورغم أنه قد مضى عليها ما يزيد على ألفي عام، فإن بعضها لا يزال قائماً حتى اليوم يشهد على جرأة مصمميها وكفاءة بناتها.

- أولى الأقنية التي زودت روما بالمياه تعود إلى العام ٣١٣ق.م، وتدعى **قناة أبيوس**، وقد كانت تمتد مسافة (١٦كم) في مجرى تحت الأرض بلغ عمقه أحياناً (١٥ م).

- تطلب ازدياد عدد سكان مدينة روما وزيادة الرفاهية والحاجة إلى الماء إقامة قنوات جديدة بلغ عددها في العصر الإمبراطوري إحدى عشرة قناة كبيرة مجموع أطوالها (٤٣٠كم).

- من أشهر الأقنية التي تم تشييدها في العصر الأوغسطي كان القناة المعروفة باسم **قناة بون دوغار** الواقعة في جنوب فرنسا والتي كانت تُزوّد مدينة نيم بالمياه.

- تم تدشين قناة بون بون دوغار من قبل أغريبا(صديق الإمبراطور أوغسطس) في عام ١٨ ق.م.

رابعاً- معبد نيم المُسمَّى بـ (البيت المربع):

- يُعتبر من أشهر المعابد الرومانية الباقية وأكثرها أناقة وجمالاً هذا المعبد.

- تم تشييده في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ٢٠-١٢ق.م في مدينة نيم، و لا يعرف على وجه التحديد اسمه القديم، لذلك غلبت عليه التسمية الفرنسية الحديثة (ميزون كاريه).

- جرت إقامته على قاعدة مرتفعة (بوديوم) يؤدي إليها درج عريض يقود الداخل إلى رواق المعبد، هذه القاعدة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها (١٣,٤٥م) عرضاً × (٢٥,٦٥م طولاً) وتكاد تساوي تماماً أبعاد قاعدة آلهة الحظ في روما.

– بُني المعبد على نمط المعابد الإغريقية المعروفة باسم بريبتيروس، أي التي تحيط بها أعمدة تلتصق بجدرانها الخارجية المستخدمة في هذا البناء والتي يبلغ عددها (٣٠) عموداً تتبع النظام الكورنثي.

– يتألف بناء المعبد من الرواق الأمامي بأعمدته العشرة الفخمة، ومن هيكل المعبد الذي كان يعتبر الحجرة المقدسة فيه (المسماة كللا).

– يُعتبر هذا المعبد مثالاً على الازدواجية التي تميز بها الفن الروماني، فإذا كان التصميم إغريقياً، فإن العناصر الأخرى (القاعدة المرتفعة، درج الواجهة الرواق الأمامي) تعتبر إيطالية.

– تحول معبد نيم كغيره من المعابد الوثنية بعد انتصار المسيحية إلى كنيسة، ثم إلى مخزن. أما الآن فقد أصبح متحفاً يضم الآثار الرومانية المكثفة في نيم وضواحيها.

انتهت المحاضرة السادسة

المحاضرة السابعة

فن النحت في عهد الإمبراطور أوغسطس

أولاً: اتجاهات فن النحت الأوغسطي:

تميّز فن النحت الأوغسطي بوجود ثلاثة اتجاهات، هي:

١- **الاتجاه الأول:** يتميز بمحافظته على التراث و الصنعة الرومانية البحتة، ومن أشهر الأمثلة عليه: تمثال المضحى الذي تبدو عليه علامات الذكاء والصرامة والشعور بمركزه الاجتماعي.

٢- **الاتجاه الثاني:** كان يسير على الطراز الإغريقي ـ الهللينستي. من أشهر الأمثلة عليه تمثال لأوغسطس يعرف باسم: الخطيب أوكتافيوس، وهو من صنع أحد الفنانين الأثينيين الذي استوحى في صنعه نموذجاً للإله **هرمس** يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

٣- **الاتجاه الثالث ــ المسمى إغريقي ــ روماني:** يتمثل بالنحت الرسمي ذي الطابع الاحتفالي التمثيلي، ويتركز بصورة رئيسية على شخص أوغسطس والعائلة الإمبراطورية.

ثانياً- تمثال أوغسطس المعروف باسم بريما بورتا:

- يُعتبر من أشهر التماثيل الرومانية ويعود إلى أواخر أيام أوغسطس /١٤م/. و هو موجود اليوم في متحف الفاتيكان.

- صُنع هذا التمثال من المرمر، و يزيد ارتفاعه على مترين.

- تبدو فيه بوضوح الملامح الشخصية للإمبراطور والتي تتجلى في شكل وجهه المُدبّب بعض الشيء في الفم الصغير، وفي تسريحة شعره الذي يتهدل على الجبين على هيئة

كماشة، لكن هذه الملامح الشخصية أخضعها النحات لقوانين الشكل الفني الدقيق والمعروفة أيضاً من التماثيل الإغريقية.

– يبدو الإمبراطور في هذا التمثال واقفاً في منتهى المهابة والجلال رافعاً يده اليمنى لتحية جنوده بينما يحمل رمحاً في يده اليسرى التي تهدلت منها أطراف العباءة الرومانية الملفوفة على وسطه، أما صدره الواسع فيغطيه درع تزينه رسوم مختلفة تمثل الآلهة الحامية للعائلة الإمبراطورية وبعض الرموز التي تجسد فضائل الإمبراطور، بالإضافة إلى مشهد يُمثل إعادة الرايات الرومانية التي غنمها الفرس في معركة حران (وهذه ظاهرة فريدة لا نجدها في الفن الإغريقي مطلقاً).

– يوجد إلى جانب رِجله اليمنى تمثالاً صغيراً لإله الحب (ايروس) وقد امتطى دلفيناً وبدا وكأنه يسير في ركاب الإمبراطور، وفي هذا إشارة إلى الآلهة فينوس التي كانت تعتبر الجدة الأسطورية للأسرة اليولية.

فن الرسم في عهد أوغسطس

أساليب فنّ الرسم الرومانيّ:

يبرز في فن الرسم الروماني أربعة أساليب هي:

١- الأسلوب الأول (أو أسلوب الترصيع):

وهو الأسلوب الذي ساد في زمن سولا، و كان تزييناً معمارياً قام به فنانون بسطاء، أكثر منه رسماً بالمعنى الدقيق للكلمة، وكانت الغاية منه هو محاولة التغطية على الفقر في مواد التلبيس، ففي العصر الهللينستي ابتدأت طريقة تغطية الجدران الداخلية للبيوت الأرستقراطية بالمرمر، أما بالنسبة للبيوت الأكثر تواضعاً فكانت جدرانها تُغطّى برسوم تقلد هذا الديكور.

٢- الأسلوب الثاني:

وهو الأسلوب الذي شاع في عصر يوليوس قيصر و أوغسطس، وهو أسلوب يُوحي للناظر بتصور الأبعاد الثلاثة (الطول والعرض والعمق) فالقاعدة والأعمدة و رباطات الأعمدة تظهر وكأنها نقش بارز.

من أشهر الرسوم التي تنتمي إلى هذا الأسلوب صورة الفيلسوف والتي تعود إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

وهناك اللوحة الشهيرة المعروفة تحت اسم أعراس الدوبراندیني والمحفوظة الآن في متحف الفاتيكان، وقد اكتشفت في أوائل القرن السابع عشر في إحدى الفيلات الرومانية، وتعود إلى العقد الثاني من القرن الأول الميلادي.

هذه اللوحة استهوت كبار الفنانين في القرن السابع والثامن عشر، ومنهم الرسام روبنس والرسام فان ديك اللذين رسما تقليداً لها.

٣- الأسلوب الثالث:

وهو الأسلوب شاع زمن خلفاء أوغسطس وحتى العام ٦٢م، وهي السنة التي حدث فيها زلزال في مدينة بومبي، وهو يتميز بسيطرة الذوق الإسكندراني أو المصري.

تكثر في هذا الأسلوب الرسوم التي تعبر عن مشاهد ميثولوجية وخاصة التي تمثل آلهة الجمال فينوس التي كانت من آلهة مدينة بومبي المفضلة.

ومن أشهر لوحات هذا الأسلوب تلك المُسمّاة بمغامرات فينوس ومارس الغرامية، وهي تعود إلى أواسط القرن الأول الميلادي. في هذه اللوحة نشاهد الإله مارس الذي يضع خوذة الحرب على رأسه، في حجرة فينوس التي يبدو عليها وكأنها تقابل تقرباته منها بشيء من التحفظ المصطنع، كما نرى إله الحب المجنح آمور الذي جمع بين قلبي الإلهين.

٤- الأسلوب الرابع:

تطور على الخصوص في الفترة من العام ٦٢م حتى العام ٧٩ م أي حتى عام اندلاع بركان فيزوف المدمر، وهو أسلوب تصويري إلى حد كبير حيث نجد مشاهد تفوق في خيالها تلك التي كانت موجودة في عصر أوغسطس، فبين الأبنية الدالة على الغنى والفقر والترف تبدو المشاهد الطبيعية المرسومة بطريقة مؤثرة وكذلك المشاهد الميثولوجية الكبرى.

بما أن هذه الرسوم نشأت بعد الهزة الأرضية الكبيرة عام ٦٢م في مدن كمبانيا أي ضمن نهضة عمرانية وفنية نشطة، لذلك يبدو أن المسؤولين قد أرادوا أن يُنسوا الناس المصيبة ويعطوهم ثقة بالمستقبل، ومن هنا جاء بعث مواضيع الأسلوب الثاني من جديد ولكن بُولغ فيها، مما نتج عنه مظاهر باروكية.

وإلى جانب المواضيع الميثولوجية نجد أيضاً أعمالاً مسلية ذات طابع كاريكاتوري وهي تقليد لأعمال هلنستية أخذت عن الفنانين الإسكندرانيين مثل لوحة (صيد الأقزام)، حيث يبدو شعب الأقزام الأسطوري في مشهد على النيل في معركة ضد التماسيح، وفرس النهر.

انتهت المحاضرة السابعة

المحاضرة الثامنة

الفنون و العمارة في العصر الإمبراطوري

أولاً- سمات العمارة الإمبراطورية الرومانية:

١- استطاعت العمارة الرومانية، أن تُطور مفهوم و فنّ المجمعات العمرانية المتكاملة في العصر الإمبراطوري، وقد عمل في سبيل الوصول إلى هذا الهدف مهندسون رومان وآخرون قادمون من البلاد ذات التقاليد الهللينستية مثل أبولودوروس الدمشقي.

٢- كان الرومان يعالجون متطلبات فن العمارة بحسهم العملي المرهف لذلك فإن الصيغ والأساليب التي طوروها كتب لها البقاء، ولا تزال تستأثر بالإعجاب حتى اليوم.

٣- تتجلى النظرة العملية في العمارة الرومانية في تصورات الرومان عن المهندس المعماري، الذي لا يكفيه حسب رأي فيتروفيوس (في كتابه فن العمارة) أن يُتقن فنه المعماري فقط، وإنما عليه أن يحيط أيضاً بمعارف أخرى ضرورية مثل الطِّب و الحقوق.

٤- أولت العمارة الرومانية للمباني الدنيوية اهتماماً كبيراً، فبينما كان المهندسون الإغريق يضعون جلّ عبقريتهم في بناء المعابد على وجه الخصوص، فإن الرومان كانوا يرون أن المباني العامة (المدنية) لا تقل أهمية عن الأبنية الدينية.

٥- كانت المباني الرومانية قادرة على الامتداد في كلا الاتجاهين: (الرأسي، كما هو الحال في الكولسيوم، والأفقي كما ظهر في حمامات كاراكلا).

٦- كان الطراز الكورنثي في بناء الأعمدة يستهوي الذوق الروماني أكثر من أي طراز آخر.

٧- أدخل الرومان تحسينات على شكل التاج في الأعمدة الكورنثية، وارتقوا به إلى مستوى جمالي أعلى في التاج المركب، وخير مثال على ذلك هو البانثيون.

٨- اعتمد المعماريون في تحقيق مشاريعهم الضخمة على تقنيات قديمة معروفة، ولكنهم استخدموا أيضاً ولأول مرة على نطاق واسع مواد (لاصقة) للبناء تشبه إلى حد كبير الإسمنت الذي يُستخدم اليوم، وتمكنوا بمساعدة هذه المواد من تجاوز كل الحدود السابقة المعروفة ليس فقط بالنسبة لاتساع الأبنية وإنما لارتفاعها أيضاً.

ثالثاً: نماذج من أهم أصناف العمارة الرومانية في العصر الإمبراطوري:

١- المدرج الفلافي الكبير، أو الكولسيوم (Colosseum):

- يرمز الكولسيوم، في أعين المعاصرين، لعظمة روما أكثر من أي بناء آخر، مثلما كان في الماضي يجسد بقاء المدينة الخالدة.

- كانت معظم المدن الكبرى في الإمبراطورية تمتلك ملاعب دائرية شبيهة بالكولسيوم، وبعضها لا يزال يستخدم حتى اليوم مثل الملعب القائم في مدينة فيرونا الإيطالية حيث يجري تقديم عروض مسرحية وألعاب ترفيهية مختلفة.

- عبّر المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس عن أهمية الكولسيوم بعبارة شهيرة قال فيها: **(إذا سقط الكولسيوم سقطت روما، و إذا سقطت روما سقط العالَم).**

– جاءت تسمية الكولسيوم من تمثال نيرون الهائل الذي حمل اسم (كولسوس) و الذي كان يقوم بالقرب من هذا الملعب.

– يُعتبر الكولسيوم مثالاً حياً يُعبِّر عن موهبة وكفاءة المهندسين الرومان وقدرتهم على التوفيق بين متطلبات فن البناء والاستخدام العملي الأمثل لأضخم أنواع العمارة التي تجمع بين الفائدة والمتعة والجمال.

– أقيم هذا البناء الضخم فوق الأرض التي كانت تشكل بحيرة اصطناعية كبيرة ملحقة بقصر نيرون الذهبي، واستغرقت إقامته عقداً من الزمن، ويعود البدء ببنائه إلى عهد الإمبراطور فلافيوس فسباسيان، ولكن لم ينته العمل به إلا في عهد ابنه وخليفته تيتوس الذي دشنه في العام ٨٠م بإقامة احتفالات مشهورة استمرت مائة يوم.

– يُعد هذا النموذج من الملاعب إبداعاً رومانياً. إذْ حول الرومان المسرح الإغريقي المألوف إلى مسرح دائري والذي يتألف من مسرحين متقابلين تتوسطهما الحلبة الدائرية.

– كان الكولسيوم يتسع لحوالي (٥٠ ألف) متفرج، وهو عدد هائل بالقياس إلى الأوضاع في العصور القديمة.

– تألف الكولسيوم من ثلاثة طوابق يقوم كل منها على عدد كبير من القناطر و الأقواس، تبلغ ٨٠ قوس.

– حلبة الكولسيوم محاطة بمدرجات عالية ترتفع على شكل صفوف من المقاعد مُخصّصة لجلوس المُتفرجين.

– الفناء الكائن تحت الحلبة كان يضمّ حُجرات المصارعين و اللاعبين، و مُعدات لرفع و إسدال القضبان و كذلك أقفاصاً للحيوانات المفترسة. و قد استخدمت بعض التقنيات المبتكرة لقذف هذه الحيوانات المتوحشة بصورة مفاجئة من جحورها المظلمة إلى أنوار الحلبة المُبهرة لتزداد شراسة و ضراوة.

– شُيّد الكولسيوم من أجل إقامة شتى أنواع الألعاب الفخمة كالاستعراضات الكبرى وألعاب السيرك والمباريات المختلفة، وكانت تجري فيه معارك أسطورية بين المصارعين والمجالدين، وأخرى تدور بينهم وبين الحيوانات المفترسة حيث كانت تسيل الدماء لإرواء مشاعر الجماهير الهائجة المتعطشة لرؤية الدماء. و كانت هذه الألعاب الوحشية تكلف آلاف الناس من العبيد والمُضطهدين حياتهم.

– خلال احتفالات التدشين المذكورة والتي دامت مائة يوم، مُلئت حلبة الملعب بالماء وجرى فوق هذه البحيرة الاصطناعية الكبيرة تمثيل معركة بحرية بكل معنى الكلمة، شارك فيها ثلاثة آلاف مُحارب بسفنهم ومراكبهم وأسلحتهم.

٢- الأسواق الإمبراطورية:

أ- سوق تراجان (Forum Traiani):

-أعظم أسواق روما الإمبراطورية و أكثرها شهرة.

- كانت كبقية مشاريع تراجان العمرانية من تصميم المهندس العبقري **أبولودوروس الدمشقي**، الذي خططه ليكون مركزاً للتجارة والقضاء والحياة الثقافية.

- بدأ العمل بها بعد عودة الإمبراطور من حروبه الظافرة ضد داكيا محملاً بالغنائم الكبيرة، التي مولت هذا المشروع الضخم.

- تم تدشين سوق تراجان عام ١١٤م.

- يصل طول هذا السوق في مجموعه إلى (٣٠٠م)، وعرضه حوالي (١٤٥ متراً)،

- يقع هذا السوق بين هضبتي الكابيتول والكويرينال ويمتد على سفوحها بجناحين كبيرين لهما شكل نصف دائرة، وقد تطلبت إقامته تغيير معالم المكان الطبيعية ونقل كميات هائلة من الأتربة والحجارة بعمق يوازي علو عمود تراجان وتمثاله والذي بلغ ارتفاعه (٣٨ متراً).

- كان يقوم في وسط الفوروم تمثال آخر للإمبراطور يُمثّله ممتطياً صهوة جواده.

- أما البازيليكا أولبيا، التي تقع في الجانب الشمالي من هذه الساحة، فكانت تُسيطر بموقعها العرضاني و أبعادها الضخمة على منشأة السوق بأكملها. و كان يبلغ طولها ١٣٠ متر، و

عرضها ٤٢ متر. و كان مدخل هذه البازيليكا يوجد في الجانب الطولاني المطل على ساحة الفورم. أما في الطرف الشمالي من البازيليكا فكان يوجد ساحة تضمّ في جناحيها مكتبتين إحداهما خُصّصت للكتب اللاتينية و الأخرى للكتب الإغريقية. و قد قام في وسط هذه الساحة عمود تراجان الشهير الذي يُصور حروبه و انتصاراته، كما ضمّ رماد الإمبراطور تراجان.

انتهت المحاضرة الثامنة

المحاضرة التاسعة

٣- القصور الإمبراطورية:

أ- قصر هادريان الريفي:

- أنشأه الإمبراطور هادريان، و هو يفوق في اتساعه و عظمته جميع قصور الأباطرة السابقين.

- يقوم هذا القصر في ضاحية تيفولي شرقي مدينة روما. و يمتد لمسافة تزيد على /١٦٥٠ متر/ فوق تلال الابنين.

- كان هادريان يُريد أنْ يجعل من هذه الفيلا(القصر) قصراً يجمع كل الأبنية و الأمكنة التي حظيت بإعجابه خلال رحلاته الطويلة عبر أرجاء الإمبراطورية المُترامية الأطراف.

- بدأ هادريان ببنائه في العام ١٢٥م.

- أشهر المنشآت التي ضمّها قصر هادريان الريفي كان:

أ- مسرح إغريقي يُطلّ على وادي ضيّق أطلق عليه هادريان اسم الوادي الشهير في تساليا اليونانية و هو وادي تمبه.

ب- ساحة واسعة مُحاطة بأعمدة و أقواس يُمكن استخدامها كميدان سباق تُدعى بريستيلون، و هي تقليد للرواق الأثيني المعروف بنفس الاسم.

جـ- وادي كانوبه، و كان تقليد للوادي الجميل المعروف في مصر و المشهور بمعبد سيرابيس الذي كان يتمّ الدخول إليه بواسطة قناة متفرعة عن النيل.

٤- البانثيون (Pantheon):

- من أعظم وأشهر المباني في تاريخ العمارة الرومانية، ومن أجمل الأوابد التي خلفتها العصور القديمة.

- يعود الفضل في تشييد هذا البناء العظيم إلى الإمبراطور هادريان ولكن بدايات تأسيسه ترجع إلى عهد أوغسطس.

- استغرق بناؤه ما يزيد على عشر سنوات بين عاميّ (١١٨-١٢٨م).

- أُجريت عليه في مطلع القرن الثالث الميلاديّ بعض الإصلاحات في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس وابنه كاراكلا.

- يجمع البانثيون بين المبنى الدائريّ المُغطّى بالقبة، والرواق الثلاثي الحجرات، وهو بذلك يُشكّل أسلوباً فريداً في البناء تطوّر فيما بعد ليُصبح من السمات الرئيسية في فنّ العمارة البيزنطية الرئيسية.

- يتكون الإطار الخارجي للمبنى الدائريّ من ثلاثة طوابق يُتوجها كورنيش علوي بارز، و يفصل بينهما كورنيشان آخران يلتفان حول البناء.

– من المعتقد أنّ هذا المعبد كان مُخصصاً في البدء لعبادة الآلهة السبعة التي تتحكّم في مسيرة الأفلاك و النجوم قبل أن يُصبح معبداً لجميع الآلهة الرومانية، وهذا ما يُعبّر عن اسم بانثيون، الذي يُذكِّر بأشهر معابد أثينا أي البارثنون.

٥- ضريح الإمبراطور هادريان (Moles Hadriani):

– من أشهر المدافن التي خلفها الأباطرة الرومان، ابتدأ هادريان في تشييد هذا الضريح عام ١٣٢م، ولكن لم ينتهِ العمل به إلّا في عهد خلفه أنطونيوس بيوس، الذي دشنه في العام ١٣٩م بمواراة رفات الإمبراطور هادريان وزوجته سابينا. وبعدها أصبح يشكل المثوى الأخير لجميع الأباطرة وأفراد البيت الإمبراطوري حتى العام ٢١٧م.

– اختار هادريان لضريحه الشكل الدائري الإيطالي القديم، الذي استُخدم في كل من ضريح الأميرة كيكيليا ميتيلا وضريح الإمبراطور أوغسطس.

– بما أن هذا الضريح يقوم على الضفة اليمنى لنهر التيبر المواجه لمدينة روما القديمة، فقد أقام هادريان جسراً خصيصاً له حمل اسم الإمبراطور (جسر إيليوس) والذي لا يزال قائماً حتى اليوم.

– تحول هذا البناء خلال العصور الوسطى إلى قلعة دفاعية حيث أُدخلت عليه بعض التعديلات وتم وصله بالقصر البابوي في الفاتيكان بواسطة سرداب تحت الأرض يُمكِّن الباباوات من الالتجاء إليه حين تداهمهم الأخطار.

– يُعرف اليوم بقصر القديس أنجلو وذلك بسبب تمثال الملاك ميكائيل الذي يتربع فوقه. ويُروى أن هذا الملاك قد ظهر للبابا جريجور الكبير معلناً له نهاية وباء الطاعون الذي أصاب روما آنذاك.

٦– الحمامات:

– الحمامات: هي من المنشآت العامة التي كانت تحظى بشعبية كبيرة عند الرومان منذ مطلع العصر الإمبراطوري، و تعتبر من أعظم منجزات الحضارة الرومانية والتي لم تكن تخلو منها مدينة كبيرة أم صغيرة، لذلك فإنّ بقاياها منتشرة في سائر أنحاء الإمبراطورية سواء بالنسبة للحمامات العامة أو الخاصة الموجودة في الفيلات أو المعسكرات والحصون الرومانية.

– كان إنشاء الحمامات مشروطاً بعاملين أساسين لا غنى عنهما:

العامل الأول: هو التوسع الكبير في تزويد المدن بالمياه النقية وتحسين طرق نقلها بواسطة الأقنية والسقايات العالية.

و العامل الثاني: هو ابتكار طُرق فعالة واقتصادية أمكن بواسطتها تدفئة مساحات كبيرة بما فيها الجدران وأراضي الغرف (بواسطة دورة الهواء الساخن) وكان ذلك في القرن الأول قبل الميلاد.

– ظهرت الأشكال الأولى للحمامات الرومانية في مقاطعة كمبانيا، التي تُعتبر أشد المناطق تأثراً بالحضارة الإغريقية.

– كان أغريبا أول من أنشأ حمامات عامة في روما حملت اسمه، وافتتحها في العام ٢٣ ق.م على حسابه الخاص لكي يستحم فيها الشباب.

– تكونت الحمامات الإمبراطورية من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

أ– الحمام البارد(فريجيداريوم).

ب– الحمام الدافئ(تيبيداريوم).

جـ– الحمام الحارّ(كاليداريوم).

– أهم الحمامات الرومانية:

أ– حمامات كاراكلا:

– فاقت في ضخامتها وأبّهتها جميع الحمامات الإمبراطورية السابقة، ولا تزال أطلالها القائمة في السفح الجنوبي من تل أفنتين شاهداً على عظمتها السالفة.

ب– حمامات ديوكليتيان:

– من أعظم الحمامات التي تمّ تشييدها في العصر الإمبراطوري الرومانيّ.

– كان بإمكان ثلاثة آلاف شخص أنْ يستحمّوا فيها دفعة واحدة.

– ضمّت الحمامات الرومانية أقساماً لخلع الملابس و حماماً بخارياً، و حجرات للتعرق و التدليك و المساجات المختلفة، بالإضافة إلى خزانات المياه و المغاطس.

جـ– حمامات شهبا:

– هي الحمامات الرومانية الوحيدة في سورية التي سلمت بقاياها من عوادي الزمن.

– يعود بناؤها إلى أواسط القرن الثالث الميلادي، و قام بتشييدها الإمبراطور فيليب العربي على غرار حمامات روما العامة و أهداها لمسقط رأسه شهبا التي حملت آنذاك اسمه(فيليبوليس: أي مدينة فيليب).

– يُمكن مشاهدة من أطلال هذه الحمامات الفخمة قاعة واسعة يبلغ طولها عشرة أمتار كانت مخصصة لخلع الملابس. أما القاعات والحجرات المخصصة للقسم البارد و الدافئ فقد زالت تماماً، و لم يبقَ من القسم الحارّ سوى جدار واحد فقط.

– كانت هذه الحمامات تتلقى مياهها من أحد الينابيع القريبة بواسطة قناة يبلغ طولها ١١ كم، و يُمكن رؤية بقايا الأعمدة التي كانت تحملها.

د– أهمية الحمامات في المجتمع الرومانيّ:

– كان للحمامات أهمية كبيرة في المجتمع الروماني إذْ ضمّت أروقة النزهة و الترفيه عن النفس، كما كان يوجد ضمن منشآتها مكتبات و صالات للقراءة و إلقاء المحاضرات و الأشعار.

– كانت الحمامات أشبه بالنوادي و المراكز الاجتماعية الترفيهية، حيث كان بإمكان الفرد أنْ يُمضي فيها النهار بأكمله مستمتعاً بالراحة و التسلية. كما كانت، بمكتباتها و ندواتها و بما تضمّه من روائع الفنّ، مراكز ثقافية عظيمة الأهمية. و بالتالي فإنّ أهميتها بالنسبة لسكان روما لم تكن تقلّ أهمية عن الخبز و الألعاب، لذلك لا عجب إذا ما تنافس الأباطرة في تشييدها للحصول على شعبية أكبر.

٧– بيوت السكن الرومانية:

– أنواع من البيوت الرومانية المُخصصة للسكن هي:

أ– الدار الرومانية المعروفة باسم دوموس، و التي تُمثل بيوت الأشراف و الأغنياء بالدرجة الأولى.

ب– الفيلا الرومانية و هي البيت الريفي الذي تطوّر إلى قصور فخمة.

جـ– الجُزر السكنية المعروفة باسم اينسولا، و التي تُشبه الأبنية الطابقية الكبرى في المدن الحديثة.

فن النحت والنقش على الأوابد

أولاً- فن النقش البارز على الأوابد التاريخية:

١- أقواس النصر:

تعتبر أقواس النصر التي أقامها الأباطرة أكثر الأوابد التذكارية شعبية عند الرومان، لذلك نراها منتشرة في معظم أنحاء الإمبراطورية الرومانية من إسبانيا غرباً حتى سورية شرقاً، غير أن معظم هذه الأقواس وأشهرها يقوم دون شك في العاصمة روما، وهي:

أ- قوس تيتوس:

- هو أقدم أقواس النصر الستة التي لا تزال قائمة في روما حتى اليوم ومن أجمل الأبنية التي شيدت في القرن الأول الميلادي، كما أنه يعتبر أحد المنجزات الرائعة فلن العمارة والنحت عند الرومان.

- تم تدشينه في العام ٨١ م تخليداً لانتصارات تيتوس وأبيه فسباسيان في الحرب اليهودية.

- يتميز الجزء العلوي من واجهة قوس تيتوس بوجود النقش التذكاري، الذي يبدأ بعبارة: ومعناها: أقامه (مجلس الشيوخ والشعب الروماني تكريماً للإله تيتوس فسباسيانوس أوغسطس ابن الإله فسباسيانوس).

– أما المنحوتات البارزة الموجودة على الجوانب الداخلية من القوس، فتُعد من أجمل ما تركه لنا الفن الروماني، وهي تنقسم إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: تُمثِّل الإمبراطور تيتوس راكباً عربة فخمة تجرها أربعة جياد وتقودها الآلهة روما، بينما نرى آلهة النصر فيكتوريا وهي تضع إكليل الغار على رأسه.

المجموعة الثانية: تُصوِّر موكب النصر، الذي يسير فيه كبار الحكام والكهنة والجنود الرومان وهم يحملون الغنائم التي أخذوها عند استيلائهم على المعبد اليهودي، بينما يسير الأسرى خلفهم وأمامهم مُكبلين بالأغلال.

أما المجموعة الثالثة فقد نُقشت وسط القوس من الداخل، وهي تُصور مشهد تأليه الإمبراطور تيتوس وصعوده إلى السماء محمولاً من قبل نسر باسط جناحيه كرمز للإله جوبيتر.

ب– قوس سبتيموس سيفيروس:

– يقع في القسم الشمالي الغربي من الفوروم رومانوم في نهاية الطريق المقدسة قبل صعودها إلى الكابيتول.

– يعود بناؤه إلى مطلع القرن الثالث الميلاديّ أي لحوالي العام ٢٠٣م.

– يتألف من ثلاثة أقواس: قوس كبير في الوسط وقوسين صغيرين منخفضين على الجانبين، أما ارتفاعه فيصل إلى (٢٣م).

– يذكر النقش الطويل الموجود على الجبهة أن هذا القوس قد شُيّد تكريماً للإمبراطور سبتيموس سيفيروس ولابنيه كاراكلا وغيتا (اسمه أزيل بعد مقتله) وذلك تخليداً لانتصاراته في المشرق ضد الفرس، والتي يدل عليها صور الأسرى المنحوتة على قواعد الأعمدة و آلهة النصر على طرفي القوس الكبير، و صُور الأنهار على طرفي الأقواس الجانبية، وكذلك أيضاً النقوش المنحوتة فوقها والتي تهشم قسم كبير منها: القيصر الذي يخطب في جنده، حصار مدينة والاستيلاء عليها، معركة تمثل انهزام الجيوش البارثية... الخ.

و تُمثل هذه النقوش مشاهد من الحملة الظافرة التي قام بها الإمبراطور سبتيموس سيفيروس ضد البارثيين. و صُيغت هذه النقوش بنفس أسلوب السرد القصصي المعروف في عمود عمودي تراجان و ماركوس أوريليوس، و لكنها جاءت في مستوى فني أدنى منه.

– يُمثل هذا القوي واحد من أغنى أقواس النصر الموجودة في روما و أهمها، و هو يُمثل مرحلة مهمة في تطور بناء الأقواس و زخرفتها بين تراجان و قسطنطين.

جـ– قوس قسطنطين:

– أقيم هذا القوس الشهير عام ٣١٥م على طريق النصر قرب الملعب الفلافي الكبير (الكولسيوم) تخليداً لانتصار الإمبراطور قسطنطين على خصمه مكسنتيوس عام

٣١٢م، ويعتبر من أفضل الأوابد الرومانية التي سلمت من عوادي الزمن، كما أنه شاهد على براعة الرومان الفائقة في بناء الأقواس.

– يتألف من ثلاثة عقود متجاورة أكبرها القوس الأوسط، يبلغ ارتفاعه (٢٠ متر)، وعرضه (٢٧ متر)، أما ارتفاع القوس الأوسط فيبلغ (١١ متر) وعرضه (٦,٦م)، على حين يصل عرض الأقواس الجانبية إلى (٣م).

– جبهتا هذا القوس أشبه بواجهة قصر فائق الصنعة. يزخرف هذه الواجهة من الجهتين أربعة أعمدة كورنثية الطراز تستند إلى قواعد مرتفعة، أما الواجهة العليا التي تقوم فوق هذه الأعمدة و تبرز إلى الأمام على شكل رفراف، فإنها تحمل النقش التذكاري (في الوسط) و منحوتات وتماثيل مختلفة (على الجانبين) كما يوجد فوق كل قوس من الأقواس الجانبية ميداليتان عليها نقوش بارزة.

ورغم ما يمتاز به هذا القوس الفخم من تناسق رائع، فقد أطلق عليه لقب "غراب ايسوب" ولكن المهارة في تضمينها هذا القوس، جعلته بمجموعه يوحي بالعظمة والانسجام.

ولعل المنحوتات الوحيدة التي تعود إلى زمن قسطنطين، هي تماثيل آلهة النصر والأسرى على قواعد الأعمدة، وكذلك النقوش البارزة الطويلة والضيقة الموجودة تحت الميداليات والتي تشكل إفريزا فوق أقواس العقود الجانبية وهي تُمثل الأعمال العظيمة

للإمبراطور في الحرب والسلم وتقدم مشاهد هامة للفورم رومانوم ولمنصات الخطابة القائمة فيه.

٢- الأعمدة التذكارية:

- **الأعمدة التذكارية:** هي أوابد حربية تُشبه كتباً ضخمة مصورة منقوشة في الحجر، غير أن فكرة إقامة مثل هذه الأعمدة المصورة لم تكن ملائمة تماماً، لأن ارتفاع العمود الكبير يجعل من الصعب رؤية الصور العليا، أو أنها تصبح غير مرئية تماماً، وللتغلب على هذه الصعوبة دُهنت الأشكال المنحوتة بألوان تميزها عن بعد، كما أن المرء كان يستعين بالأبنية المجاورة المرتفعة كي يلقي نظره على الأجزاء العليا من العمود، ولكن هذا الحل كان فيه أيضاً صعوبة للمتأمل، وقد نتج عن هذا أن الأعمدة التذكارية كانت ظاهرة نادرة بالقياس إلى أقواس النصر.

و من الأمثلة على الأعمدة التذكارية كان:

أ- عمود تراجان:

- جرت إقامته من قبل مجلس الشيوخ الروماني عام ١١٣م تكريماً للإمبراطور ماركوس تراجان وتخليداً لانتصاراته على القبائل الداكية.

- يعود الفضل في تشييده إلى المهندس السوري أبولودوروس الدمشقي.

- يبلغ ارتفاع هذا العمود المصنوع من المرمر (٣٠م)، ويصل قطره إلى (٤م) وهو يتألف من (١٨ قطعة).

- يروي هذا العمود سيرة الحملتين الظافرتين اللتين قادهما تراجان ضد الداكيين وكان من نتائجهما أن امتدت السيادة الرومانية عبر الدانوب إلى المناطق التي أصبحت تشكل اليوم دولتي المجر ورومانيا. إنه يمثل رواية متصلة حية لأحداث الحرب التي يجري تصويرها على شريط حلزوني يلتف حول العمود من أسفله إلى أعلاه بطول يزيد على (٢٠٠م) وينقسم إلى (٢٢ حلقة)، وذلك في (١٥٠) مشهد.

ب- عمود ماركوس أوريليوس:

- أُقيم في العام ١٧٤ م تخليداً لانتصارات الإمبراطور ماركوس أوريليوس على القبائل الجرمانية و السرماتية.

- يكاد هذا العمود أنْ يكون صورة لعمود تراجان بالنسبة لارتفاعه(حوالي ٣٠ متر)، أو لأقسامه و طريقته في عرض الأحداث، حيث يلتفّ حوله شريط حلزوني متصل من النقوش البارزة التي تُصور وقائع الحرب الماركومانية.

- يتربع الآن(منذ القرن السادس عشر الميلادي) على قمة هذا العمود تمثال القدّيس باولوس بدلاً من تمثال الإمبراطور و زوجته فاوستينا الذي اختفى منذ ذلك الحين.

- تبدو المشاهد المُصوّرة على عمود ماركوس أوريليوس أكثر إنسانية من المشاهد المصورة على عمود تراجان و يعود ذلك إلى طبيعة الإمبراطور ماركوس أوريليوس الفيلسوف الذي لم يخض المعارك و الحروب إلا عن شعوره بالواجب لا حبّاً بالأمجاد.

انتهت المحاضرة التاسعة(الأخيرة)

١- نموذج الأسئلة(في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) سيكون أسئلة على شكل (وضّح- اشرح، تحدّث، عدّد)، مع تعاريف.

٢- لن يتمّ اعتماد نموذج صحّ و خطأ، أو اختر الإجابة الصحيحة نهائياً.

٣- (في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) دكتور المادة غير مسؤول عن أية ملخصات قديمة أو حديثة تصدر من أيّ مكتبة، أو أيّة ملخصات يتم تداولها بين الطلاب.